الهبات المالية و مساهمتها في التنمية المعمارية لمدن مقاطعة نوميديا

-دراسة إبيغر افية-

Financial donations and their contribution to the architectural development of the cities of the province of Numidia -Epographical study-

د. عرباوي صادق

أستاذ محاضر -ب-

Arbaoui.saddek @univ-emir.dz

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية

ورقة بحثية قدمت في إطار أعمال الملتقى الدولي الأول الموسوم بـ:

"الكتابة الأثرية و الخط العربي الشكل و المضمون"

المنعقد بتاريخ 18/17 ماي 2023 بجامعة حسيبة بن بوعلي الشلف

الملخص:

أشارت النصوص الإبيغرافية الى أن التنمية المعمارية للمدن الرومانية بالمقاطعة النوميدية لم تكن مسؤولية المجالس المحلية فحسب، و إنما كان للخواص مساهمة كبيرة في ذلك، من خلال منحهم لعطاءات مالية بشكل كبير للصالح العام، حرصوا على تجسيدها في شكل ورشات معمارية تخليدا لكرمهم تجاه مدينتهم، وهو تقليد أفرزه نظام الأعيان الذي أقرته السلطة الرومانية، أبان عن وجود نوعين من الهبات: الحرة و الشرفية. في هذا السياق سنحاول التعريج حول طبيعة هذا النظام و كذا ابراز الكيفية التي ساهمت بها هذه العطاءات المالية في تنمية المدن معماريا، سواء كان ذلك بطريقة مباشرة باستغلال تلك الهبات في فتح ورشات معمارية أو بطريقة غير مباشرة من خلال الاستفادة من هذه الهبات المالية التي تدفع في الخزينة العمومية للمدن و من ثم استغلالها في تسير شؤون المدن من بينها التهيئة المعمارية.

الكلمات المفتاحية: نوميديا، الرومان، الهبة، التنمية، العمارة، النصوص اللاتينية.

Summary:

The epigraphic texts indicated that the architectural development of the Roman cities in the Numidian province was not only the responsibility of the local councils, but the properties had a great contribution to this, by granting them financial bids largely for the public interest, they were keen to embody them in the form of architectural workshops to perpetuate their generosity towards their city, which is A tradition produced by the system of notables approved by the Roman authority, showing the existence of two types of gifts: free and honorary. In this context, we will try to explain the nature of this system, as well as to highlight how these financial bids have contributed to the architectural development of cities, whether directly by exploiting those gifts in opening architectural workshops or indirectly by taking advantage of these financial grants that are paid in The public treasury of cities and then exploited in the conduct of the affairs of cities, including the architectural preparation.

مقدمة:

تجمع الدراسات التاريخية و الأثرية على أن منطقة شمال افريقيا عرفت تنمية معمارية كبيرة خلال العصر الروماني، و لعل ما يشهد على ذلك هي المخلفات الاثرية العديدة و النصوص الإبيغرافية المتعددة، و من منطلق موضوع دراستنا الذي يستند للورشات المعمارية التي جاء ذكرها في النصوص الإبيغرافية، و استثناء للورشات العامة الممولة من الخزينة العمومية لاعتبار أن التنمية المعمارية للمدن هي مسؤولية المجالس المحلية ارتأينا أن تكون دراستنا هذه مرتكزة في الاساس على الورشات المعمارية التي منحها الخواص من النبلاء بشكل كبير للصالح العام كتعبير منهم عن تفوقهم، هو تقليد أفرزه نظام الأعيان الذي أقرته السلطة الرومانية، و الذي تمثل في الأساس من خلال تقديم عطاءات مالية للصالح العام، و هو العطاء الذي كثيرا ما حرص أصحابه على تجسيده في شكل ورشات معمارية تخليدا لكرمهم تجاه مدينتهم، أفرز هذا النظام على وجود نوعين من الهبات الحرة و الشرفية، تستوجب هذه الأخيرة (الهبات الشرفية) مصاريف التشريف لتقلد المهام الإدارية والدينية، و ذلك بمنح قيمة مالية رسمية أو مثلما يصطلح عليها القيمة الشرفية تمنح نقدا لخزينة المدينة، وهي القيم التي كثيرا ما يحدث أن تستغل في مجال النشاط المعماري، لذا سنحاول من خلال دراستنا هذه ابراز مدى مساهمة هذه القيم القانونية في التنمية المعمارية لمدن مقاطعة نوميديا سواء كان ذلك بطريقة مباشرة باستغلال تلك القيم في فتح ورشات معمارية أو بطريقة غير مباشرة من خلال الاستفادة من هذه القيم التي تدفع في الخزينة العمومية للمدن و من ثم استغلالها في تسير شؤون المدن من بينها التهيئة المعمارية، لأجل هذا عرجنا حول القيم القانونية التي تتطلبها المهام الإدارية و الدينية و إظهار المدخول السنوي الذي يمكن أن تساهم به هذه القيم في خزائن بعض المدن و من ثم استغلالها في فتح الورشات المعمارية التي تشير لها النصوص التي تذكر الورشات الممولة من الخزينة العمومية المحلية، يقترن بهذه القيمة هبة يَعِدُ بتقديمها المتقلد للمنصب الشرفي، و التي كثيرا ما حرص أصحابها لتجسيدها في بناء أو ترميم بعض

المباني العمومية أو تزينها، خلق نظام الأعيان هذا منافسة شديدة بين النبلاء و العائلات الثرية، دفع بهم في كثير من الأحيان لتقديم هبات الحرة كان هدفها في الغالب لإبراز تفوقهم و نجاحاتهم الاجتماعية، و هي غايات كثيرا ما اعتبروا الهبات المعمارية أفضل وسيلة لترسيخها بين معاصريهم و بين من سيأتي من بعدهم، هذا و يحدث في بعض الأحيان أن قدم النبلاء هبات معمارية إضافية عن الهبات الأولى الموعودة، و ذلك لرغبة منهم في الزيادة أو كعقوبة لهم لتأخرهم في تنفيذ الوعد، لم يتوقف الأمر بالخواص لهذا الحد بل هناك من عمل على تقديم هبات معمارية بصيغة الوصية، أين عرجنا على طبيعة الورشات التي منحت بهذه الصيغة، و كذا الجهات التي اشتغلت على تنفيذها.

1- العطاء المالي Evergétisme:

برز التفاعل الإيجابي مع ظاهرة العطاءات المالية منذ الحضارات القديمة عند البابليين ولدى القدماء المصريين و الإغريق و الرومان و حتى المسلمين على اختلاف دياناتهم و معتقداتهم، غير أن تطبيقها لم يخرج عن معناها الجوهري لما يطلق عليه بالهبات أو العطاءات أو الوقف عند المسلمين. (مقرانطة، دون سنة)

كلمة العطاء أو الهبة المالية "évergétisme" هي مصطلح جديد صاغه "أندري بولانجر .BOULANGER A" في سنة 1923م في كتابه عن: Aelius Aristide، اشتق من الكلمات اليونانية evergétè (المتبرع) و euergésia (الإحسان)، التي أشارت لها المراسيم التنفيذية الشرفية الهلنستية للمتبرعين و هباتهم، (GYGAX, 2006) أين كرمت المدن أولئك الأشخاص الذين فعلوا الخير للمدينة من خلال أموالهم أو من خلال خدماتهم العمومية، عرفت هذه الظاهرة عند الرومان انتشارا كبيرا خاصة في مدن مقاطعاتها الإفريقية أين كان الأعيان يقدمون إلى جانب الضرائب عطاءات مالية، الغرض منها الحصول على المكانة لدى المواطنين حيث تبقى أسمائهم تُمجد للأبد، في المقابل يكافأ صاحب العطاء بإنجاز تمثال له يكتب على قاعدته عبارات تدل على الاعتراف له بالجميل.

اليوم أصبح استخدام هذا المصطلح شائعًا بين المؤرخين ليس بسبب عمل "أندري بولانجر" بل لسبب دراستان مستقلتان أوضحتا أهمية ممارسة الهبة من طرف الخواص للصالح العام بالنسبة للحياة المدينة في الحضارة الهلنستية، الدراسة الأولى هي مقال المؤرخ الفرنسي "فين بول .VEYNE P" الذي ظهر في 1969، أما الدراسة الثانية فتعود لـ: "غوتي .GAUTHIER Ph " في كتابه الذي ظهر سنة 1985، إذا كان "فين بول" قد اهتم بالملاحظات الاجتماعية التي يمثلها ممارسة تقديم الهدايا للمجتمع خلال الفترات القديمة الإغريقية–الرومانية، و كذا شرح دوافعها الاجتماعية و الأخلاقية و العقلانية، فإن "غوتي" تحدث على المكانة المخصصة لأصحاب

العطاءات bienfaiteurs في المؤسسات و الحياة المدنية للمدن الهلنستية، و كذلك التشريفات التي نحتت لهم. (CEDRIC, 2009)

يقدم الباحث الفرنسي " فين بول (1976) " عدة تعريفات للهبة المالية نذكر منها: "متعة المتبرع في التعبير عن نفسه، و هي المحرك الذي يفهم منه الميول الى عدم المساواة في السلطة في الحياة الاجتماعية "، "التبرعات ظاهرة مميزة و فريدة من نوعها، و هي تختلف عن باقي الظواهر الاخرى: الجمعيات الخيرية، الضرائب ... "، أيضا " العطاء هو الفعل الذي انتظرته المجتمعات (المدن، المدارس...) من الأغنياء الذين ساهموا بأموالهم في النفقات العمومية، سواء كان عن طيب خاطر أي بشكل عفوي أو بمناسبة انتخابهم لشرف عمومي"، حسب "فين بول" العطاء هو ممارسة أمليت من خلال دوافع أخلاقية و اجتماعية، وضعت لأجل الأعيان لغرض تقديم الهدايا ذات المنفعة العامة للمجتمع خاصة عند ممارسة الوظائف العمومية، و ليست بالمنفعة المتبادلة و إنما هي الرضا المادي، كذلك هي الهدية و التكريم، فالدافع وراء الهبة هو الرضا الذي توفره العلاقة أما التكريم فهو يرمز الى وجود العلاقة.

يعرفها كذلك الأستاذ "جيغاكس مارك دومينغو .Gygax M. D" (CEDRIC, 2009) كونها ظاهرة ذات معنيين، ظاهرة العطاء و الخدمة، و لكن أيضا الشرف الممنوح في المقابل، و الذي يكافئ به المجتمع المتبرع فبدون اعتراف رسمي من طرف المدينة لن يملك صفة المحسن (صاحب العطاء)، و من دون المحسن لا يمكن الحديث عن العطاء.

يستخدم غالبية المؤرخين المعاصرين كلمة الهبة المالية "évergétisme" أو الرعاية المقدمة للمدينة كما يفضل أن يسميها الباحث" لوغلي مرسال .LE GLAY M" (1990) للإشارة إلى ظاهرة العطاءات الممنوحة للمجتمع من طرف الأفراد، غير أنه يحدث في بعض الأحيان أن يجتمع أكثر من فرد واحد في تقديم الهبة.

صنف الباحث "سيبياك ميراي .CEBEILLAC M" (1990) العطاءات الى صنفين أساسين: عطاءات سريعة الزوال و عطاءات مستدامة، فالأولى هي تلك التي تندرج ضمن مجال الاستهلاك، ويتعلق الأمر بالعروض المسرحية و الألعاب و توزيع الأموال و غيرها من الهبات التي ميزتها في العادة وليمة استثنائية، عاد الألعاب التي قدمت من دون أي وليمة غذائية، لذلك لم تكن هناك أي نقيشة تخلد ذلك، أما الثانية (العطاءات المستدامة) فهي معاكسة للهبات القابلة للاستهلاك، ميزتها الجوهرية أنها تتميز بالديمومة و أنها كثيرا ما تركت أثار معمارية على اختلاف وظائفها (مدنية، دينية و دفاعية ...) لاتزال شاهدة الى يومنا هذا على تلك الممارسة التي ساهمت بشكل كبير في تغير مورفولوجية العديد من المدن التي استفادت منها، أما فيما يخص التسمية التي تطلق على

مانحي الهبات فيشير عليهم المؤرخ الفرنسي " فين بول" (1976) مصطلح رعاة الحياة العمومية لاعتبار أنهم يقدمون بهباتهم الخاصة مساعدات لمجتمعاتهم.

تشير النقيشات اللاتينية التي عثر عليها في مدن المقاطعة النوميدية الرومانية و التي تحمل إشارة لهذه العطاءات الى أن هذه الهبات المالية كانت تخص نبلاء المدن المحليين من أعضاء السينا و الفرسان و الماجسترا و رجال الدين و غيرهم(BOURGAREL-MISSO, 1934) الذين هم في الأصل من ملاك أراضي أو ممن يملكون مؤسسات حرفية أو بشكل عام مستوى ثرائهم متعدد ومتنوع.(LASSERE, 2005)

2- هبات الخواص المعمارية بمقاطعة نوميدية:

نجد الخواص من الأفراد الأحرار و الأثرياء من النبلاء الذين تقلدوا مختلف المهن في مجلس السينا و طبقة الفرسان و المجالس المحلية و غيرهم قدموا عطاءات أكثر من غيرهم، ليس فقط لكونهم يملكون الإمكانيات، و انما لكون شخصيتهم التي يتوجب عليها أن تكون حساسة و قدوة تجاه العامة، و لغرض إظهار ثروتهم و كرمهم (VEYNE, 1976) و كذلك رغبة منهم في الفخر و حبا في وطنهم أو إرادة منهم لتزين مدنهم حتى يتجاوز غناها غنى المدن المجاورة، و هذا ما يخلق نوع من المنافسة بينهم و يظهر ذلك بشكل جلي في النقيشات التي أشارت لهذه العطاءات، أين تظهر رغبة النبلاء في استقرار ثروتهم و عظمتهم، و ذلك من خلال بحث المواطنين الأغنياء لتقديم لمدنهم العطاءات الأكثر روعة (BOURGAREL-MISSO, 1934) عند منحهم لمنشآت معمارية جدّ مكلفة، و حصولهم في المقابل على تشريفات و تقديرات تقدم من طرف المواطنين، الذين يلقبونهم فيها باسم مزيني المدينة ornator civitatis أو مزيني الوطن ornator patriae. (MALISSARD, 2002)

كان يرى الخواص من النبلاء أن تحرير الهبات الموجهة للصالح العام خاصة المعمارية منها هي بمثابة واجب جد مهم في مسيرتهم، لاعتبارها أنها تساهم بشكل كبير في مكانتهم داخل المجتمعات التي ينتمون لها، و هي العطاءات التي يمكننا أن نميز فيها بين نوعين رئيسيين هما: الهبات الشرفية و الهبات الحرة، الأولى هي نتيجة عطاءات قدمت بمناسب الاعتلاء لماجسترا بلدية، أما الثانية فقد منحت من دون أي التزام قانوني.

2-1 الهبات المعمارية الحرة:

هي العطاءات المقدمة من طرف النبلاء عن طيب خاطر أو بشكل عفوي من دون أي إلزام قانوني، و التي يسميها "فين بول" بالهبة الحرة و بأكثر دقة " نظام المساهمات المدفوعة عن طيب خاطر أو من غير الزام رسمي، من طرف الأشخاص الذين يملكون المصلحة، سواء المادية منها أو الروحية، في السعي لتحقيق الهدف"، (VEYNE, 1976) الجدير بالذكر أن هذا النوع من الهبات جاءت من خلال حب المتبرعين لأوطانهم، (LE

(GLAY, 1990 ذلك الحب تجاه الوطن أمر محسوس في العطاءات التي يقدمها النبلاء لصالح مجتمعات مدنهم، وكذلك رغبة منهم في إظهار نجاحاتهم الاجتماعية، و التي يعتبرها "لوغلي مرسال" بمثابة إشارة واضحة على الحماية الإلهية، تظهر بشكل جلي تلك الرغبة في التباهي و النرجسية في إعلان تكلفة المعالم المشيدة و بالتالي أهمية العطاء.(LE GLAY, 1990)

وفرت مقاطعة نوميديا لعديد النصوص الإبيغرافية التي تشير لعطاءات معمارية منحت بشكل حر و من دون أي التزام قانوني من طرف المسيرين الإداريين و رجال الدين و غيرهم من الأثرياء الذين أظهروا كرمهم الكبير عند تحملهم لتكاليف تشييد منشآت معمارية جديدة أو لترميم و تزين بعضها الآخر، فتحت أشغالها في إطار زمني يمتد من النصف الثاني للقرن الأول للميلاد الى 284 م، تتوزع هذه الهبات على عديد المواقع التي تعود في الغالب إلى المدن التي توفر بها الاعيان الأثرياء الذين ساهموا بعطاءاتهم المعمارية في ازدهار.

2-2 الهبات المعمارية الشرفية Ob honorem:

هي الترجمة الملموسة للمكانة الاجتماعية التي تم إضفاء الطابع الرسمي عليها من خلال تحقيق أعلى درجات الشرف، (JACQUES, 1981) و أيضًا أداة للتنافس والاستراتيجيات التي عارضت بين الأعيان مع بعضهم البعض، (HUGONIOT, 1996) و بصيغة أخرى الهبة المعمارية الشرفية هي عطاءات تمثلت في منشآت معمارية أو عناصرها مقدمة بمناسبة التعين لشرف عمومي في مناصب إدارية و دينية، تتغير في الأساس طبيعة هذه الهبات التشريفية بحسب رغبات النبلاء.

أحصينا في دراستنا للهبات المعمارية التي قدمت لشرف تقلد مناصب الماجسترا و الرتب الدينية بمدن مقاطعة نوميدية لـ: 29 ورشة منها 24 ورشة انجاز و ورشتان ترميم، و ثلاث ورشات تزين، موزعة على 11 موقع، على النحو الذي يظهره هذا الجدول التالي:

الرقم	المدينة	التأريخ	منصب التشريف	الأشغال المعمارية
CIL 08, 18900	تبليتانوروم	القرن 2 و 3	الماجسترا	مبنى مربع شكل
CIL 08, 18766a-b	تيجيزيس	198 م	الديكوريون	بتنصيب القوس
AE 1968, 00647	ثاموقادي	167-170 م	كاهن	إنجاز معبد
AE 1979, 00670		249-284 م	كاهن	إنجاز نافورة
		القرن 2 و 3 م	؟	معبد

CIL 08, 04579	ديانا	القرن 2 و 3 م	الدومفير	تنصيب تمثال
CIL 08, 07963	روسيكاد	218-235 م	كاهن	معبد ذو واجهة معمدة مزين بتمثال
CIL 08, 07983		القرن الثاني	ديكوريون و الراهب	تنصيب تمثالين من البرونز
CIL 08, 07985		القرن 2 و 3 م	تريومفير	ترميم جدران و أبواب معلم مجهول
CIL 08, 07946	سلتيانوم	القرن 2 و 3 م	ماجسترا	تنصيب قوس
ILAlg-02-03, 07929	كويكول	138 م	كاهن	انجاز سوق مزين بتماثيل و أعمدة و نافورة
CIL 08, 20144		160-161 م	راهب	قاعة اجتماع مزينة بأعمدة رخامية و تمثال
ILAlg-02-03, 07946		169-170 م	كاهن	تنصيب تماثيل في الساحة العامة
CIL 08, 07079	سيرتا	88-139 م	راهب	رواق
CIL 08, 07072		176-180 م	راهب	مبنى مجهول
CIL 08, 04585		180-192 م	تريومفير	مبني مجهول
CIL 08, 07000		211 م	تريومفير	بناء معبد ذو واجهة معمدة مزين بتمثال
CIL 08, 07094		212-217 م	الخماسي	بناء قوس و تمثالين
CIL 08, 07105		قبل 230 م	الإيديل	انجاز قوس
CIL 08, 06958		القرن 2 و 3 م	لشرف مجهول	مبنى مجهول مزين بتمثال
CIL 08, 10867		القرن 2 و 3 م	؟	معبد معمد و مزين بتمثال
CIL 08, 19489		القرن 2 و 3 م	الإيديل	معبد ذو واجهة معمدة مزين بتمثال
CIL 08, 07135		القرن 2 و 3 م	؟	مبنى مجهول
CIL 08, 07130		القرن 2 و 3 م	راهب	أشغال انجاز معبد
CIL 08, 07133		القرن 2 و 3 م	راهب	مبنى مجهول
AE 1916, 00022	لمبايزيس	117-138 م	كاهن	انجاز مجلس بلدي
CIL 08, 03295		القرن الثاني	الايديل	أشغال ترميم معبد
CIL 08, 17679	ماسكولا	138-161 م	كاهن	مبنى مجهول
CIL 08, 11677	ماكوماد	القرن 2 و 3	الأيديل	تنصيب قوس

الجدول رقم (04): الهبات المعمارية المقترنة بالشرف

اذا ما أردنا حصر تطور الهبات المعمارية الشرفية بمقاطعة نوميديا كرونولوجيا نجدها تجسد نفس التوزيع الكرونولوجي الذي أشار له "هايوود R.M. Haywood" (1959)، الذي لا حظ أن عدد الهبات الشرفية يبدأ في النمو من فترة حكم الامبراطور "هادريانوس" ليصل لذروته في حكم الأسرة السيفيرية و بعد ذلك عرفت هذه العطاءات انخفاض بشكل حاد، نمو هذه الهبات المعمارية هو مرتبط مع نظام إنشاء البلديات و المستعمرات، و الذي يتميز مع عهد "هادريانوس" بمنح رتبة البلدية على نطاق واسع عملا على تعزيز الممتلكات الامبراطورية، كذلك لاعتبار أن الهبات الشرفية مرتبطة بأعيان البلدية و هم أنفسهم مرتبطين برتبة مدنهم، بالتالي فنمو هذا النوع من العطاءات مرتبط ارتباطا مباشرا بانتشار البلديات و المستعمرات،(MONTAGNE, 2013) و من ثم فالتفشي للهبات الشرفية خلال الفترة السيفيرية يمكن ربطه بتغلغل الرومنة في أوساط المجتمع الإفريقي و كذا بثراء الأعيان بها.

مثلما نلاحظ في الجدول تتوزع هذه الهبات المعمارية على 11 موقع أغلبها يعود لمدينة سيرتا بشكل خاص و الكنفدرالية بشكل عام (روسيكاد، تبليس و قلعة سلتيانوم) و بعدد ورشتان أو ثلاث على أكثر تقدير في كبرى المدن النوميدية مثل كويكول وثاموقادي ولمبايزيس، التمركز الكبير لهذا الصنف من الهبات في كل من سيرتا تكشف لنا قوة بعض العائلات الكبيرة من الوجهاء داخل المدينة، خاصة لما نعلم أن الهبات المعمارية مكلفة، إضافة الى أنها تأتي مقترنة بالقيم الشرفية التي تدفع لخزينة المدينة، و ربما هو أحد الأسباب الأساسية المتحكمة في العدد القليل لهذا النوع من الهبات، و تفضيل النبلاء لعطاءات غير المعمارية التي هي في الاساس أقل تكلفة من الثانية.

قدمت معظم هذه الورشات المعمارية لشرف تقلد رتب الكاهن، و هو التشريف الذي كان يغلب على العطاءات الشرفية الإفريقية، و الذي كان في إفريقيا إشارة للانتماء لطبقة المسيرين في المدينة، (JACQUES, 1981) يمكننا أن نربط منح معظم الهبات المعمارية التشريفية لشرف الكاهن و الراهب و الدومفير و التريومفير للثروة التي يملكها هؤلاء و استعدادهم لإظهار سخائهم تجاه المدن و مواطنيها، و من ثم التتويج بالمراتب العليا للمسار المهني المحلي، أما عن الأيديل فقد يكون ذلك راجع لطبيعة وظيفتهم التي تتطلب منهم تقديم ورشات معمارية.

تقديم الورشات المعمارية و على اختلاف وظائفها و تكاليفها المالية الباهظة كهبات شرفية، إلى جانب دفع القيم الشرفية دلالة على بروز النخب و ثروتها الكبيرة، (منصوري، 2002) و من ثم استعدادها للمساهمة في التنمية الحضارية للمدن التي يسيرونها، لا يمكن أن ننكر العلاقة بين الهبات الشرفية و العطاءات و تنمية المدن في

الجزائر الرومانية خاصة بعد الفترة الأنطوانية، أين أصبح العطاء الشرفي إلزامي من الناحية الأخلاقية (HULOY & BERTGELOT, 1804) و إلا فكيف نفسر التبرعات المعمارية التي قدمت بشكل كبير في العهد السفيري و التي يقابلها فترة الازدهار الاقتصادي.

يقترن بمصاريف التشريف ثلاث أنواع من النفقات الشرفية و يتعلق الأمر بكل من القيمة الشرفية أو القانونية و القيمة الموعود لشرف ما و القيمة المالية المضافة، و هي قيم مالية كثيرا ما حرص النبلاء على تجسيدها في صورة ورشات معمارية، لذلك سنحاول التعريج عليها لإظهار مدى مساهمة هذا النظام في التنمية المعمارية لمدن مقاطعة نوميديا.

2-2-1 القيمة المالية الشرفية Summa honoraria:

تعتبر من أهم شروط تقلد المناصب و الترقية،(Jacques, 1984) و هي قيمة مالية إجبارية لا ينبغي أن تتأثر بأي تأخير في التنفيذ، تدفع الى الخزينة العمومية نقدا مالم يتم توجيهها للبناء،(Jacques, 1984) تعرف بالمصطلح اللاتيني summa honoraria أو summa legitima، نجدها في القوانين المحلية للمدن الرومانية و التي تأخذ صبغة هبة مخصصة للمنفعة العامة للمدينة، و يقوم الفرد بدفعها في بداية مهامه الإدارية (مرتبطة بالوظائف السياسية كمسيرين للمدينة) و الدينية و تختلف هذه القيمة من مدينة الى أخرى و من رتبة لأخرى.

في البداية اقتصرت هذه القيمة القانونية على من كانت لهم رغبة التدرج في السلم الشرفي من مناصب الماجسترا و رجال الدين و الارتقاء بها، غير أنه مع مرور الوقت بدافع الضرورة أمام احتياجات المدن و الكرم العفوي الى حد ما للأعيان، تبنت جميع المدن تدريجيا دفع المبلغ التشريفي للديكوريون كنظام مساهمة لتحسين المستوى المالي للمدينة، أين اكتمل هذا التطور في الثلث الأخير من القرن الثاني للميلاد بما في ذلك المدن التي كانت لها نظام قديم مثلما هو الحال في سيرتا، (BRIAND-PONSART, 1999) و أصبح موردا أساسيا لا غنى عنه لتسير المدينة، و الدليل على ذلك هو التقدم الذي حققته البلديات في ظل حكم السيفيرين. (BRIAND-PONSART, 1999)

في هذا الاطار كرست عديد الدراسات حول القيم الشرفية التي كانت تشترط في تقلد مناصب الديكوريون و الماجستر و رجال الدين، نأتي على ذكر دراسة الأستاذة "بيون بونسار" بعنوان "القيمة الشرفية و مصادر المدن الافريقية"، (BRIAND-PONSART, 1999)كذلك دراسة "بورغارل موسوا" بعنوان "أبحاث اقتصادية حول افريقيا الرومانية" (BOURGAREL-MISSO, 1934)، اطلاعنا على هذه الدراستين مكننا من تسجيل مجموعة من الملاحظات:

التسعيرة القانونية التي كانت تدفع لخزينة المدينة من طرف الديكوريون و الماجسترا و رجال الدين تختلف من مدينة لأخرى، هذا الاختلاف في القيمة القانونية لرتبة واحدة و من مدينة لأخرى ربما يفسر ذلك بحجم المدينة و سكانها و كذا لمدى نضج النخب بها و استعدادها لدفع تلك المبالغ.

المبالغ الشرفية الأكثر أهمية سجلت بمدينة سيرتا 20.000 س بالنسبة للماجسترا أما رجال الدين فرتبة الكاهن الأبدي بلغت قيمتها 82.000 س، تأتي بعدها في المرتبة الثانية مدينة تيفاست بمبلغ 20.000 س للديكوريون، تليهما مدن أخرى مثل هيبوريجيوس أين كان الخماسيون يدفعون10.000 س.

معظم النصوص التي تشير للقيمة الشرفية تعود لنهاية القرن الثاني و بداية القرن الثالث للميلاد، لذا ربما يمكننا تقديم تقديرات الدخل من المبالغ الشرفية، ففي سيرتا دفع الماجسترا 120.000 أو 140.000 س و الديكوريون حوالي 140.000 س و الكهنة حوالي 40.000 س بلغ المبلغ الاجمالي حوالي 300.000 س، الى جانب هذا من الأجدر أن نشير الى أن عدد الديكوريون يتراوح من بضع العشرات إلى مائة ديكوريون اعتمادًا على حجم المدينة، وبالتالي فتحول معدل الدخول إلى الاوردو ما بين ثلاثة الى ثمانية أعضاء سنويًا، سمح بدفع مساهمة مالية ملموسة تعادل عمليا مساهمة القضاة، (BRIAND-PONSART, 1999) و بالتالي فهي مصاريف يمكنها أن تساهم في التنمية الحضارية للمدن باستغلالها في إنجاز مباني عمومية مهمة بالمدينة، لذلك كانت المدن في كل عام هي بحاجة الى عدد كاف من الأعيان ذوي القدرة المالية لدفع المبلغ الشرفي و ربما التبرع من دون التأثير بثروتهم. (BRIAND-PONSART, 1999)

اعتبرت "بورغال موسوا" أن هذه التسعيرة القانونية هي العنصر الأكثر أهمية في غنى المدن و كذا أحد المصادر الأساسية للخزينة البلدية، فهي بمثابة ضريبة غنى الأغنياء الذين يرغبون في الوصول أو الارتقاء لمختلف المناصب العليا (الحصول على الألقاب الشرفية)،(BOURGAREL-MISSO, 1934) و هو عكس ما ذهب اليه "فين بول" الذي يصر على كون أن هذا النوع من التبرعات ليس بضريبة و لا بحالة إعادة التوزيع الاجتماعي، لكن يوافق على اعتبارها أحد الطرق التي يمكن أن تتحصل فيها المجتمعات المحلية على الموارد المالية، أما "جون أندرو" و أخرون فيوافقون على اعتبارها الحل الأكثر أناقة و الأكثر عقلانية من الضريبة المباشرة لضمان نفقات الدولة، (ANDREAU, SCHNAPP, & SCHMITT-PANTEL, 1978) ربما الشيء المتفق عليه من قبل هؤلاء الباحثين هو أن هذا النوع من الهبات قد ساهم بشكل كبير في تخفيف نفقات الخزينة البلدية خاصة في بعض الفترات العصيبة التي عرفتها الإمبراطورية، و ذلك من خلال بناء أو ترميم و حتى تزين العديد من المباني في عدة مدن.(BOURGAREL-MISSO, 1934)

إضافة لما سبق ففي حالات كثيرة ما تم تمويل المنشآت العمومية بالقيمة المالية الشرفية فقط، أو عند دمجها مع القيم المالية المضافة، و يبرز ذلك كثيرا في النصوص المشيرة لأقواس النصر باعتبارها الأكثر تنصيبا بمناسبة تقلد المناصب الادارية و الدينية،(CAROLINE, 2008) ومن المنشآت التي كرست لها القيم الشرفية لتمويل عملية إنشائها نشير لقوس قلعة سلتيانوم بتكلفة 3.000 س و هي مصاريف تشريف الماجسترا. (CIL 08, 07946)

اذا كانت المداخيل التي توفرها المدينة على مدار السنة من مختلف المصادر كالضرائب على الأسواق والغرامات و دخل الأراضي و القيم الشرفية التي تصب في خزائن المدن سنويا لا يمكنها أن تتحمل بها تكاليف تنميتها المعمارية و كذا زخرفة معالمها الضخمة، فالهبات المعمارية الموعودة من قبل النبلاء كان لها نصيب كبير في التنمية المعمارية للبلديات والمستعمرات التي يمارسون فيها سلمهم المهني الشرفي، لاعتبار أن هذه العطاءات في النظام الرمزي هو تعبير عن قوتهم السياسية و تفوقهم الاجتماعي.

2-2-2 الوعد بتقديم هبة Pollicitatio

كثيرا ما وعد الماجسترا بدفع مبلغ إضافي عن القيمة الشرفية (VILLERS , 1939, VEYNE, 1955 et GARNSEY, 1971) و ذلك في حالة اعتلائهم لرتبة عليا أخرى أو عند امتهانهم لمناصب تشريفية في سياق إدارة شؤون المدينة، تكون هذه القيمة المالية المضافة حسب إرادة الشخص (أي بشكل عفوي)، و التي يحرص المتبرع بها على الإشارة لها في النقيشة بمصطلح Pollicitus، (مهنتل، 2015) في البداية كان هذا الوعد هو تصرف عفوي يضاف للقيمة الشرفية المقدمة من طرف المترشح لامتهان المنصب بعدها أصبح تصرف حقيقي مؤلوف، و ذلك لسبب الضغوطات الممارسة من طرف المواطنين على النبلاء المشاركين في الماجسترا، (LAHMEDI, 2016) هذا الى جانب دفع الفائدة في حالة التأخير في التنفيذ، و هو ما يثبته مرسوم للإمبراطور سبتيموس سيفيروس و إبنه كركلا، و الفترة المحددة لدفع الوعد من المحتمل هي مفروضة من خلال التقاليد المحلية و كذا أهمية الهبة، التي هي من دون شك محددة في نفس الوقت من طرف الشخص الذي يقوم بالوعد، أين يتفق المتبرع و المجلس البلدي على الفترة الزمنية الموعودة و في الوقت نفسه على المبلغ و يشار لذلك على الوثيقة العمومية acta publica. (JACQUES, 1975)

بحسب مرسوم للامبراطور تراجان(Jacques, 1984) فإن تنفيذ الوعود من طرف النبلاء أمر حتمي (ابتداء من عهد الإمبراطور تراجانوس)، سواء كان ذلك أثناء حياتهم أو من خلال تكليف ورثتهم لتنفيذ ذلك، حسب مقتطف من مرسوم إمبراطوري،(HULOY & BERTGELOT, 1804) فالحالة الوحيدة التي لا يتوجب فيها

على النبيل دفع القيمة الموعودة هو وفاته قبل اعتلائه لذلك المنصب؛ أو أن المدينة لم تشرع في استغلال المبلغ الموعود به في تحقيق الأعمال، عندها حتى الورثة فهم ليسوا ملزمين بإتمام الوعد.

تعددت طبيعة الهبات التي وعد بها الخواص على شرف المناصب التي تقلدوها، فإن لم تكن قيمة مالية تقدم لخزينة المدينة لأجل تجسيدها في وجبات طعام أو عروض ألعاب و صيد وغيرها من الهبات الاستهلاكية، فيتم توجيهها لفتح ورشات معمارية على اختلاف طبيعتها، و هو التوجه الذي كان يفضله أصحاب الهبات نظرا لميزة الديمومة التي كانت تتميز بها هذه الهبة.

فيما يلي أدرجنا جدول جمعنا فيه الكتابات التي تشير للهبات الموعودة، التي حرص اصحابها على تجسيدها في شكل ورشات معمارية إنشائية أو تزينية:

المصدر	المدينة	الهبة الموعودة
CIL 08, 18766a-b	تيجيزيس	وعد بتنصيب القوس لشرف تقلد منصب الديكوريون
AE 1979, 00670	ثاموقادي	وعد بتشييد نافورة لشرف التعين في منصب كاهن
CIL 08, 04579	ديانا	تنصيب تمثال وعِد به على شرف اعتلاء منصب دومفير بمبلغ 5.000 س
CIL 08, 07963	روسيكاد	الوعد بانجاز معبد مع تمثال الانتصار بمبلغ قدره 30.000 س، و ذلك على شرف تقلد رتبة الكاهن.
CIL 08, 07983		تنصيب تمثالين من البرونز للانتصار الاغسطسي و فورتونة (لشرف ديكوريون و الراهب) و للذان نصبهما في نفس سنة الوعد، إضافة للوعد بتكريس 2.000 س لاشغال ترميم المسرح و 30.000 س لأشغال انجاز المدرج
CIL 08, 07946	قلعة سلتيانوم	وعد لتنصيب قوس لشرف التعين في منصب الماجسترا
CIL 08, 20144	كويكول	وعد بانجاز قاعة اجتماع مزينة بأعمدة رخامية و تمثال، و ذلك لشرف التعين في منصب راهب، غير أن موت الشخصية الواعدة حال دون ذلك، لذلك تدخل المفوض الامبراطوري و طلب من ابن المتبرع تنفيذ الوعد
ILAlg-02-03, 07946		الوعد بتنصيب تماثيل في الساحة العامة، و ذلك لشرف اعتلاء منصب الكاهن.
CIL 08, 11677	ماكوماد	تنصيب القوس الذي كان قد وعد به في نفس سنة اعتلائه لمنصب مسؤول الشؤون العامة و التموين، و الذي شرع في أشغاله مع إعتلائه لمنصب دومفير
CIL 08, 07094-8	سيرتا	وعد ببناء قوس و تمثالين على شرف اعتلاء منصب الخماسي
CIL 08, 07105		وعد ببناء قوس على شرف إعتلاء منصب مسؤول الشؤون العامة و التموين.

CIL 08, 06958		نفذ وعد أخيه (ربما كان مقترن بشرف) الذي توفي أثناء مواجهته لقبائل الجيتول، و المتمثل في بناء معلم جديد مجهول مع تمثال مهدى Pallas، و ذلك بمبلغ 100.000 س
CIL 08, 10867		لشرف تقلد منصب بلدي وعد بانجاز معبد معمد و مزين بتمثال

الجدول رقم (06): الهبات المعمارية الموعودة على شرف منصب ما.

في ظل تحليل معطيات هذا الجدول يبدو أن الوعد بالقيام بالهبة كان جد مقترن بالوعود الشرفية في أذهان النبلاء، وهو ما يدفع للاعتقاد أن الوعد بتقديم الهبة أصبح إلزامي من الناحية الأخلاقية؛ لأنهم كانوا يجدون فيها مجال للتعبير عن سخائهم و كرمهم تجاه مدنهم و شعوبها التي تنتظر منهم ذلك.

مثلما أشرنا سابقا الوعد بالقيام بهبة هي رغبة في الزيادة عن القيمة الشرفية، فلما كانت هذه الأخيرة لا تظهر أي شكل من أشكال السخاء لجأ النبلاء الى إرفاقها بشكل دائم بالقيمة الموعودة و ذلك بشكل طوعي، (Jacques, 1984) تتجلى هذه الرغبة في محاولة النبلاء في التميز و تجاوز المنافسين أو حتى أسلافهم، يمكننا أن نرى تلك الرغبة في الزيادة عندما خصصت هذه الوعد لإنشاء مباني ضخمة و فخمة و ذات مكانة جد مهمة في النسيج العمراني الروماني، و كمثال على ذلك نشير لوعد "ماركوس غابينيوس سابينوس M. Gabinius Sabinius" الذي دفع مبلغ 375 ألف س لغرض بناء مسرح مادور، مثال آخر لتنوع وعود القيام بالهبة يتجلى في نصوص عثر عليها بسيرتا، (ILAlg-02-01, 00674-8) أين وعد "ماركوس كايكيليوس نتاليس M. Caecilius Natalis" بتنصيب قوس النصر مزين بتمثال من البرونز لشرف تعينه خماسي، بنفس المدينة عمل "كودراتوس بيبيانوس ويندكس Quadratus Baebianus Vindex" على تحقيق وعد أخيه المتمثل في بناء معلم جديد مجهول مع تمثال بمبلغ 100.000 س، الذي تعذر عليه تحقيق وعده لسبب وفاته في هجمات قبائل الجيتول.

على ما يبدو أن النبلاء كانوا يفضلون تجسيد وعودهم في المعالم العمومية و ذات وظائف مختلفة دينية، تخليدية و ترفيهية ...، و ذلك نظرا لميزة الديمومة التي تتميز بها طبيعة هذه الهبات، و يبرز ذلك بشكل جدّ ملفت للإنتباه بروسيكاد لما كرس "كايوس أنيوس C. Annius" وعد بقيمة 2.000 س، و هو مبلغ رغم قلته إلا أنه فضل و حرص على أن يتم تكريسه لأشغال ورشة معمارية، (CIL 08, 07983) و على رغم تفضيل النبلاء للمنشآت المعمارية إلا أن هناك من الوعود التي صرفت في تنصيب التماثيل مثل ما قام به "ماركوس أوريليوس أيميليانوس M. Aurelius Aemilianus" في ديانا و "كايوس يوليوس كرسيكونس ديديوس كريسكونتيانوس C. Iulius Crescens Didius Crescentianus" بكويكول و غيرهم، (CIL 08, 04579 و AE 1920, 00114) و

هي نوع من الهبات التي تظل لها أبعاد هندسية تدخل ضمن الجانب التزييني المعماري و في الوقت نفسه هي لا تتطلب تكاليف مالية كبيرة.

حرص بعض النبلاء الإشارة لتنفيذ الوعود التي قطعوها بمناسبة اعتلائهم لشرف ما هو دليل على وجود تابعات قانونية تلاحق كل من يتأخر عن ذلك تصل الى أن يتدخل مفوض الإمبراطور و هو الحال مع "كلاوديوس مودستوس Cl. Modestus" الذي وعد بإنجاز قاعة اجتماع مزينة بأعمدة رخامية و تمثال على شرف اعتلائه لرتبة راهب غير أن موته حال دون ذلك، لذلك تدخل المفوض الإمبراطوري "فرونتيوس فرونتنيانوس Fonteius Frontinianus" و طالب من ابن صاحب الوعد "لوكيوس كلوديوس أنوراتوس L. Claudius Honoratus" تنفيذ الوعد، (CIL 08, 20144) كما أن الاشارة إلى أن التنفيذ كان في نفس سنة eodem anno اعتلاء الشرف (CIL 08, 07983 و CIL 08, 07094) شاهد آخر على أن المدة المحددة للتنفيذ لا يجب أن تتجاوز السنة التي يعتلي فيها الشرف و تجاوزها يستوجب دفع قيمة مالية إضافية كغرامة عن التأخير.

2-2-3 القيمة المالية المضافة Ampliata pecunia:

المقصود بها تلك القيمة المالية التي يضيفها المتبرع للقيمة المالية الأولى الموعودة (سواء كانت حرة أو شرفية أم وصية)، في البداية فسرها المؤرخ الفرنسي " فين بول" برغبة الورثة في الزيادة بدافع التقوى؛ أو رغبة منهم في دفع نصيبهم عن المكانة التي ورثها أباءهم لهم بالمدينة؛(VEYNE, 1976) أو أنه منذ أن اكتسى الوعد بالقيام بالهبة صفة الإلزامية وجد النبلاء في القيمة المضافة ضالتهم لإظهار كرمهم على غرار باقي النبلاء، (Jacques, 1984) و هي التفسيرات التي يراها "جاك فرنسوا" أنها غير منطقية فمن خلال الأبحاث التي قام بها هذا الأخير توصل الى كونها غرامة مالية (شكل من أشكال العقوبة) يقدمها الأشخاص الذين لم يُفوا بوعودهم بتقديم الهبات (المتبرعين أنفسهم أو ورثتهم المتمردين عن دفع النفقات الموعودة) في الوقت المحدد، فكل تأخير mora يفضي دفع فوائد للقيمة الموعودة بنسبة 06 في المائة سنويا، وذلك للوعود التي تعدت فترتها الزمنية 06 أشهر فما فوق عن الفترة الزمنية المحددة من طرف كل من المتبرع و المجلس البلدي، (JACQUES, 1975) استند في ذلك "جاك فرنسوا" لقرار الإمبراطور أنطونيوس التقي،(HULOY & BERTGELOT, 1804) الذي أقرا بتشريعات تتعلق بفرض غرامة مالية على الوعود الغير منفذة في وقتها المحدد.

في حين يفترض "مونتان" أن الإشارة لظاهرة القيمة المالية المضافة Ampliatus في النقيشات اللاتينية لها مغزى مزدوج، فقد يكون **لعقوبة التأخير في تنفيذ الوعد**، و بالتالي فالقيمة المضافة تعد كمؤشر لانتصار المدينة

على النبيل الذي كان يسعى للتهرب من التزاماته الأخلاقية و الاجتماعية و القانونية، أو **رغبة في الزيادة** عندها تكون القيمة المضافة لها جانب روحي حقيقي، و يكون الإشارة لها هو فقط تذكير للتعهدات المتخذة في إطار قانوني.(MONTAGNE, 2013)

أحصينا في مجمعنا الإبيغرافي سبعة نصوص تشير للقيمة المالية المضافة سواء كانت مستحقة في التأخير أم حرة، و ذلك في إطار صعوبة التأكد من طبيعة تلك القيمة المضافة، أدرجناها في الجدول التالي:

المصدر	المدينة	التأريخ	القيمة المالية المضافة
CIL 08, 17831	ثاموقادي	138-161 م	مقدس بقيمة 4.400 س، كضريبة عن التأخير في تنفيذ وصية تنصيب تمثال
AE 1968, 00647		167-170 م	تقديم مبلغ مالي إضافي حر بقيمة 44.500 س
AE 1901, 00115	عين توتة	172 م	القيمة المالية المضافة جسدت في أشغال ترميم معبد
AE 1916, 00036	كويكول	138 م	مضاعفة مبلغ تشييد سوق المدينة
CIL 08, 20144		160-161 م	مضاعفة الهبة الموعودة (قاعة اجتماع مزينة) بقيمة مالية تتوافق مع مدة التأخير
CIL 08, 08313		160-161 م	مضاعفة مبلغ الوصية بتزين القوس بتمثال ثالث للإمبراطور "أنطونيوس التقي".
CIL 08, 08318-9		169 م	مضاعفة تكلفة انجاز بازليكا يوليا

جدول رقم (07): الهبات المالية المضافة.

وجود نقيشات لا تشير للقيمة العددية المضافة يفسر بكون أنها قيمة مستحقة و لم تكن تضفي أي مجد لدافعها لذلك لم يجدوا سببا للإشارة لها، حيث اعتبر المتبرعين الكتابات كفرصة للإشارة للتسوية القانونية تجاه مدنهم مشيرين فيها لشروط العقد، وعلى الرغم من أن الإعلان كان أحادي الجانب، لكن المدينة تؤيده نظرا لكون أن تنفيذه على معلم عمومي يضفي عليه الصبغة الرسمية.(Jacques, 1984)

الظاهر أن القيمة المالية المضافة متفاوتة و ربما تتحكم فيها مدة التأخير، التي يصعب تحديد فتراتها وذلك لعدم توفر الكتابات على الشروط التي أشار لها "جاك فرنسوا" (1975)؛ أو ربما لسبب اختلاف رغبات الأشخاص في التبرع أو التباهي، النقيشة الوحيدة (تضمنها موضوع دراستنا) التي استوفت تلك الشروط و سمحت بحساب مدة التأخير هي تلك التي عثر عليها بمدينة ثاموقادي (أنظر الجدول رقم: 07)، و يتعلق الأمر بتنصيب تمثال للإلهة فورتونة بمبلغ 22.000 س، حيث أورث "ماركوس أنيوس مارتياليس M. Annius Martialis" مبلغ 20.000 س لمعتوقيه ""هيلاريوس Hilarius" و "بروتوس Protus"، عهد هذا الاخير تنفيذ

الوصية لـ: "هيلاريوس" بعدما لم يكن له وريث مباشر لتنفيذها و ترك المبلغ اللازم لذلك pecunia Proti، غير أن "هيلاروس" أهمل تنفيذ الوصية و بعد وفاته سقط تنفيذها على ابنتيه، أما فيما يخص 2.000 س فهي القيمة المالية المضافة لسبب تأخر تنفيذ الوصية من نهاية الفترة المنصوص عليها في الوصية لغاية وفاة "هيلاريوس" لمدة سنة واحدة وثمانية أشهر إذا تم حساب الفائدة بنسبة ستة في المائة في السنة؛ أو سنتين إذا كانت الفائدة خمسة في المائة.

هكذا ورثت كل من "أنيا ترنكيلا" و "أنيا كارا" تنصيب التمثال من خلال المال الذي أورثه "بورتوس" (20 ألف س) و أبيهما " أنيوس ايلاريوس" (ألفين س)، غير أن تأخر هاتين الأختان في تنفيذ الوصية لمدة ثلاث سنوات و ستة أشهر(بفائدة 6%) أو أربع سنوات (بفائدة 5%) استجوب منهما تقديم مبلغ 4.400 س و هو المبلغ الذي كرس لإنجاز معبد. (JACQUES, 1975)

تشير نقيشة عثر عليها بكويكول أن "كلاوديوس مودستوس Cl. Modestus" وعد بمناسبة إعتلائه لرتبة راهب pontificat لبناء معبد غير أنه توفي قبل تنفيذ وعده، لذلك سقط تنفيذ هذا الوعد على إبنه "لوكيوس كلوديوس أنوراتوس L. Claudius Honoratus" و ذلك بعد قرار من طرف المندوب الأغسطسي "فونتيوس فورتينانيوس"، (JACQUES, 1975) اذا أخذنا باقتراح "جاك فرنسوا" الذي اعتبر أن تزين هذا المعبد بأعمدة و تمثال يتوافق مع القيمة المالية المستحقة في التأخير (JACQUES, 1975) و التي خصصت لهذا المشروع، فالقيمة المالية المستحقة في التأخير ليس ملزم على أصحابها تقديمها نقدا لخزينة المدينة، و إنما يمكن لهم دفعها من خلال تجسيدها على شكل عناصر معمارية، و هو الحال مع الأختان "أنيا ترنكيلا" و "أنيا كارا" لما عملتا على إنجاز معبد بغرامة التأخير في تنفيذ الوصية، بالتالي نقول أن الاشارة للأعمال التي صرفت فيها يعد بمثابة تذكير للالتزامات التي تم التعهد بها من الناحية القانونية.

حرص "تيتوس أوريليوس فورتيس" على الاشارة في النص الابيغرافي الذي عثر عليه في ديانا أنه دفع القيمة الموعودة في نفس السنة التي اعتلى فيها منصب دومفير ampliata pecunia anno IIviratus sui، (CIL 08, 04583) يترك الاعتقاد بما قاله "جاك فرنسوا" و ذلك بعد إشارة النبيل في النقيشة على أنه انهى الوعد في نفس السنة تفاديا منه لعقوبة التأخير في التنفيذ، في المقابل عدم توفر غالبية نقائش موضوع دراستنا على تعابير الإكراه في تقديم القيمة المالية المضافة يفتح المجال لما ذهب اليه "مونتان جوفروا" في طرحه لإمكانية أن تكون بعض هذه الإضافات عفوية لها جانب روحي حقيقي، حيث يمكن أن ندعم هذا الرأي كون أن غالبية هذه الإضافات المشار

لها في كتابات موضوع دراستنا قدمت من طرف نفس الأفراد الذين قطعوا الوعود أو تقلدوا المناصب، بمعنى أن ذلك يقلل من بعض الأسباب التي تساهم في تأخر الوعود المتخذة كموت الشخص الواعد، ما يستلزم تقديمها من طرف الورثة، و هو ما يشير له مرسوم الأباطرة تراجانوس،(Jacques, 1984) أنطونيوس و فيروس، (HULOY & BERTGELOT, 1804) في هذا الشأن يرى كذلك "جاك فرنسوا" أنه حتى المرافق العمومية على اختلاف وظائفها، والتي كانت تتطلب وقتا لجلب موادها الإنشائية التي لم تكن متوفرة في الحال بنيت في نفس سنة التشريف. (CIL 08, 07094)

إضافة لما سبق وجود نقيشة بثاموقادي تشير لإضافة المتبرع الى جانب المبلغ الموعود مبلغ 44.500 س، لا يمكن أن تكون تلك القيمة المضافة هي قيمة تتعلق بغرامة التأخير في التنفيذ على حد اعتقاد "جاك" (1984)، بحجة أن هذه القيمة المالية المضافة لو قمنا بالعملية الحسابية لتحديد فترة التأخير على حد اعتبار "فرنسوا" نجدها تعادل 37 سنة من التأخير، و هي مدة زمنية طويلة لم نسجلها في باقي النصوص الأخرى، لذا يتوجب علينا التفكير في كونها قيمة مالية مضافة بشكل عفوي و متفق عليها. (BRIAND-PONSART, 1995)

مما سبق يبدو أن هذه المبالغ المضافة سواء كانت عبارة عن زيادات أو غرمات تأخير في تنفيذ الوعود و الوصايا، إلا أنها استغلت في معظم الأحيان في تمويل أشغال الورشات المعمارية، حتى و إن كانت بسيطة في أغلبها، غير أنها ساهمت في بعض الأحيان في بناء أو توسيع أو تزين مباني موجهة للصالح العام، كما أن حرص النبلاء على تجسد تلك القيم المالية المضافة في تمويل الورشات المعمارية يفهم منها أمرين، إما لأجل ترسيم صاحب الوعد التزامه تجاه الدولة أو بدافع الترسيخ الدائم لسخائه.

3-2-2 الهبات المعمارية بصغة الوصية Ex testamento:

الى جانب الوعود الشرفية التي كان يقدمها النبلاء المحليين يوجد صنف آخر من العطاءات المالية التي منحت من قبل الخواص للصالح العام عن طريق الوصية، (JACQUES, 1975) وهذا الصنف من النفقات نجد له عدة أشكال و يمس عدة مجالات، فالعديد من المعالم العمومية للمقاطعات الافريقية الرومانية التي عرفت من خلال بقاياها المادية أو من خلال الاهداءات، كانت قد بنيت بفضل تبرعات الوصايا لذلك يقول فرنسوا جاك " يبدوا أن المعابد و المسارح كلها أو جزء منها بنيت بفضل الوصايا في افريقيا"(Jacques, 1984) .

تفحص الوثائق الإبيغرافية المتعلقة بموضوع دراستنا كشف لنا عن وجود هبات قدمت لغرض انجاز مباني عمومية بصيغة الوصية Testament، هذه الأخيرة (الوصية) يعرفها الأستاذ " عدنان الحميدي" (2016)، في أطروحته دكتوراه على " أنها الفعل القانوني لآخر إرادة أو رغبة، وذلك بصفة رسمية (قانونية)، تصبح سارية المفعول

بعدة وفاة الوصي مباشرة"، و يشار لها في مرسوم إمبراطوري (HULOY & BERTGELOT, 1804) في شرح المقصود منها " الوصية هي التعبير الشرعي عن إرادتنا بشأن ما نريد مراعاته بعد موتنا"، تخضع الوصية عامة لقواعد دقيقة للغاية، و للقيام بها حسب القانون الروماني لابد من امتلاك حق تقديم الوصية و الممارسة، (LAHMEDI, 2016) لذلك فمن شروط صحتها هو أن يكون الوصي بكامل قدراته عند تحريرها، و له الحق في الحصول على التراث وفقا للقانون الروماني Testamenti factio، خصص هذا الصنف من التبرع على وجه الخصوص للمواطنين الرومان الاحرار الذين هم في الأصل رومانيين بالفطرة أو أنهم اكتسبوا المواطنة (CUP, 1928)

توجد العديد من التدابير الإمبراطورية التي تؤكد استفادة المدن من تبرعات عن طريق الوصايا، (HULOY & BERTGELOT, 1804) الى جانب ذلك توجد الكتابات التي عثر عليها في مقاطعة نوميدية التي تتضمن إشارات لعطاءات قدمت بصيغة الوصية، ذكرت فيها المدينة كمستفيد منها و عينت للتصرف فيها، كانت هذه الوصايا عبارة عن مبالغ مالية أورثت للمدينة لغرض البناء، الترميم أو الاحتفال (LAHMEDI, 2016) و يتعلق الامر بمبالغ مالية مهمة.

تفحص الوثائق الإبيغرافية المتعلقة بالمدن الرومانية في الجزائر كشف لنا عن وجود سبعة (07) نصوص تفيد تقديم تبرعات لغرض بناء أو تزين منشآت عمومية بصيغة الوصية، و هي التي أدرجناها في الجدول التالي:

المصدر	المدينة	التأريخ	القيمة المالية الموروثة
CIL 08, 17831	ثاموقادي	138-161 م	22.000 س (تمثال)
AE 1908, 00012		160-190 م	400.000 س (مكتبة)
CIL 08, 08313	كويكول	160-161 م	15.000 س (قوس مزين بتمثالين)
ILAlg-02-03, 07800		180-192 م	22.000 س (مبنى مجهول)
CIL 08, 18227	لمبايزيس	193-209 أو 209-217 م	600.000 س (معبد الكابتول)
CIL 08, 19675	واد سمندو	القرن 2 و 3 م	معبد
CIL 08, 04192	ويركوندا	194-194 م	20.000 س (معبد حامي المدينة)

جدول رقم (08): منشآت عمومية شيدت عن طريق الوصية.

من خلال الجدول نحصي ستة مباني أنجزت بصيغة الوصية و تنصيب تمثال ربما كان لغرض تزين معبد الالهة فورتونة.

نصوص مدينة ثاموقادي تكشف عن إنجاز مبنى و تنصيب تمثال عن طريق الوصية، ويتعلق الأمر بتشيد مبنى فريد من نوعه و هو مبنى ثقافي، حيث أورث " ماركوس يوليوس كونتيانيوس فلافيوس روقتيانيوس M. Iulius Quintianius Flavius Rogatianius" عن طريق الوصية لمدينته تيمقاد مبلغ مالي قيمته 400.000 س لغرض بناء مكتبة بالمدينة، و هي ثاني أهم قيمة مالية موروثة كشفت عنها النصوص الإبيغرافية، أولت المدينة العناية لتحقيق و تنفيذ مضمون الوصية، و هو ما تشير اليه الصيغة الصريحة بالنقيشة، أما فيما يتعلق بالتمثال فقد أورث "ماركوس أنيوس مارتياليس M. Annius Martialis" لأحد معتوقيه الذي يدعى "أنيوس بروتوس Annius Protus" عن طريق الوصية قيمة مالية قدرها 22.000 س لتنصيب تمثال للإلهة فورتونة. (CIL 08, 17831)

كشفت وثائق مدينة كويكول عن وجود معلمين شيدا عن طرق الوصية، يتعلق الأمر بتنصيب قوس و إهدائه للإلهة فورتونة و الإله مارس Mars، حيث ترك الكاهن الأغسطسي للمقاطعة الإفريقية "كايوس يوليوس كريسكونس C. Iulius Crescens" عن طريق الوصية مبلغ 15.000 س لغرض بناء قوس مزين بتمثالين، نفذت الوصية من طرف حفيده الكاهن الأبدي للمدينة " كايوس يوليوس كريسكونس ديديوس كريسكونتيانوس C. Iulius Crescens Didius Crescentianus" الذي ضاعف المبلغ بتنصيب تمثال آخر للإمبراطور "أنطونيوس التقي"،(CIL 08, 08313) ثاني هذه المباني لم يسمح لنا تجزأ نص الكتابة من معرفة هويتها، غير أن تخصيص مبلغ 22.000 س خلال حكم الامبراطور كومودوس يجعلنا نستبعد أن يكون هذا المبلغ قد كرس لتنصيب تمثال أو مذبح، و بالتالي فصاحب العطاء "كايوس أنيوس م... (...)C. Anni Ma" ترك وصية تنص على تكريس مبلغ 22.000 س لإنجاز مبنى و هي الوصية التي نفذت من قبل أبنائه " كايوس أنيوس ... C. Anni" و "فيريسيموس Verissimus". (ILAlg-02-03, 07800)

في مدينة لمبايزيس أورث أحد نبلاء المدينة "ماركوس سيدوس روفوس M. Sedus Rufus" عن طريق الإئتيمان Fidéicommis لخزينة المدينة مبلغ مالي قدره 600.000 س، لأجل انجاز معبد الكابتول، نفذت الوصية من طرف إدارة المدينة و أهديا للثالوث الكابتولي.(CIL 08, 18227)

شيد معبد الاله جوبتر بـ: سمندوا (سيرتا) من طرف أبناء "إويلبيستوس Euelpistus" الذين قدموا هذا العطاء تنفيذا لوصية والدهم لإعتبارهم ورثته. (CIL 08, 19675)

في ويركوندا (CIL 08, 04192) أورث أحد نبلاء المدينة الذي يدعى "لوكيوس بومبيوس روغاتوس L. Pompeius Rogatus"، مبلغ 20.000 س لأجل بناء المعبد و إهدائه للإله حامي المدينة، غير أن وفاة

صاحب العطاء من دون أن يكون له ورثة يجسدون الوصية (LAHMEDI, 2016) استوجب ذلك أن تنفذ أحكام هذه الوصية برعاية من مجلس المدينة.

خاتمة:

كشفت تحقيقاتنا الإبيغرافية أن لتحرير الهبات المعمارية الموجهة للصالح العام من قبل الخواص- في إطار نظام الأعيان الذي أقرته السلطة الرومانية- مساهمة كبير في التنمية المعمارية التي عرفتها مدن مقاطعة نوميديا، وممارسة هذا النظام من قبل النبلاء كان بمثابة أحد المجالات المميزة في حياتهم البلدية وواجب مهم في مسيرتهم، و من خلاله يعمل الخواص على تعزيز مكانتهم داخل المجتمعات التي ينتمون لها، ومن هذا المنطلق عمل الخواص على تقديم عطاءات مالية حرصوا على تجسيدها في أشغال معمارية، منها التي قدمت بمناسبة تقلدهم لمناصب الماجسترا، ومنها التي منحت عن طيب خاطر وهذه لا تخضع لأي التزام قانوني؛ إنما منحت في الأساس لعدة اعتبارات، أما الهبات المعمارية الشرفية فهي بمثابة ترجمة للمكانة الاجتماعية التي تم إضفاء الطابع الرسمي عليها من خلال تحقيق أعلى درجات الشرف، بحيث يكون ذلك من خلال تقديم مصاريف التشريف بالمهام الإدارية والدينية، منها مبلغ مالي إجباري ذو قيمة رسمية تحددها السلطات المحلية يدفع للخزينة العمومية، وهي قيمة مالية كثيرا ما استغلت في تمويل المنشآت المعمارية لوحدها؛ أو عند دمجها مع مبالغ مالية إضافية، وقد اقترنت هذه القيمة بما يصطلح عليه بالوعد بتقديم الهبة، إذ كان الوجهاء يفضلون تجسيدها في أشغال ورشات معمارية؛ وذلك نظرا لميزة الديمومة التي تتميز بها، ويحدث أن تقترن هذه الهبة بقيمة مالية مضافة نتيجة تأخير في تنفيذ الوعد؛ أو لرغبة من صاحب العطاء في الزيادة، وهي الأخرى كثيرا ما استغلت من أصحابها لتجسد في صيغ معمارية، حتى وإن كانت بسيطة في أغلبها؛ غير أنها ساهمت في بعض الأحيان في بناء أو توسيع أو تزين مبان موجهة للصالح العام إضافة لهذه الهبات، كشفت تحقيقاتنا عن وجود أشغال معمارية قدمت بصيغة الوصية، حيث يورث فيها الوصي ورثته أو مدينته رغبة فتح ورشات معمارية.

البيبليوغرافيا:

- A. BOURGAREL-MISSO .(1934) .Recherches économiques sur l'Afrique romaine .*Ruvue Africaine*.404 ،*75* ،
- ANDREAU, J., SCHNAPP, A., & SCHMITT-PANTEL, P. (1978). Paul Veyne et l'évergétisme. *Annales. Économies, Sociétés, Civilisations, 33e année*(N°. 2), 307-325.
- BRIAND-PONSART, C. (1995). *Les donations chiffrées en Afrique du Nord romaine, d'Auguste à Dioclétien (27 av. J-C.- 305 ap. J-C.).* Paris: Thèse de doctorat, Paris IV.

- BRIAND-PONSART, C. (1999). Summa honoraria et ressources des cités d'Afrique. *Il capitolo delle entrate nelle finanze municipali in Occidente ed in Oriente, Actes de la Xe Rencontre franco-italienne sur l'épigraphie du monde romain (Rome, 27-29 mai 1996) Rome,* 226-227.

- C. HUGONIOT .(1996) .Les spectacles de l'Afrique romaine, une culture officielle municipale soue l'empire) .488 .thèse de doctorat inédite (المحرر، Sorbonne: Université de Paris IV.

- CAROLINE, B. (2008). Le rôle des administrations municipales dans l'érection des arcs monumentaux en Afrique (de la Tingitane à la Tripolitaine) du 1er au IVe siècle Ap. J-C. *Le Quotidien Municipal dans l'Occident Romain, collection histoires croisées*, 600.

- CEBEILLAC, M. (1990). L'évergétisme des magistrats du Latium et de la Campanie des Gracques à Auguste à travers les témoignages épigraphiques. *M.E.F.R.A., T. 102*(N°2), 699-722.

- CEDRIC, B. (2009, octobre du 13 au 15). Les bienfaiteurs, « sauveur » et « fossoyeurs » de la cité hellénistique ? Une approche historiographique de l'évergétisme, dans: du 13 au 15 octobre 2005, Paris, 2009. *L'huile et l'argent*, 39.

- CUP, E. (1928). *Manuel des institutions juridiques des romains.* Paris.

- G. MONTAGNE *»* .(2013) *.Amator civitatis ,« Les notables municipaux en Numidie (IIème siècle ap. J.-C– .IVème siècle*) *.(*Département Archéologie et Anthropologie Mémoire master 2 en Archéologie Préventive (المحرر، Paris: Université de Pau et des Pays de l'Adour.

- HULOY, H., & BERTGELOT, J.-F. (1804). *Les cinquante livres du Digeste ou des Pandesctes de l'empereur Justinien* (Vol. Vol. 7). Mets.

- JACQUES, F. (1975). Ampliatio et mora : Evergètes récalcitrants d'Afrique romaine. *Antiquité Africaine*(9), 163.

- JACQUES, F. (1981). Volontariat et compétition dans les carrières municipales durant le Haut-Empire. *Ktèma: civilisations de l'Orient, de la Grèce et de Rome antiques*(6), 269.

- Jacques, F. (1984). Le privilège de liberté, Politique impériale et autonomie municipale dans les cités de l'Occident romain (161-244) Rome. *collection de l'école français de Rome,* 689.

- Jean Marie LASSERE .(2005) .*Manuel d'épigraphie romaine* المجلد) Tome 2 .(Paris: Picard.

- LAHMEDI, A. (2016). *Testament facere: legs et évergétisme testamentaire dans les provinces romaines d'Afrique.* Tunisie: Thèse en vue de l'obtention du doctorat en Histoire ancienne, Faculté sciences humaines et sociales.

- LE GLAY, M. (1990, Décembre 3-5 décembre 1987). Évergétisme et vie religieuse dans l'Afrique romaine. *L'Afrique dans l'Occident romain, Actes du colloque de Rome*, 76.

- MALISSARD, A. (2002). *Les romains et l'eau, Fontaine, salles de bains, thermes, égouts, acqueducs* ... Paris: Les belles lettres.

- R.M. HAYWOOD .(1959) .*Roman African : An economic survey of Ancient Rome* (المجلد Vol. IV .(Paterson (New-Jersey.(
- VEYNE, P. (1976). *Le pain et le cirque, Sociologie historique pluralisme polithique.* Paris.
- بختة مقرانطة. (دون سنة). العطاء ببلاد المغرب القديم: موريطانيا القصيرية أنموذجا. *مجلة الناصرية*(7)، 224.
- جهيدة مهنتل. (2015). الهبات المالية –Évergétisme– في النظام المحلي لمدن المغرب القديم من خلال النقائش. *مجلة آثار، أعمال الملتقى الخامس حول: دور البحث العلمي في المحافظة على التراث الأثري* (12)، 102.
- خديجة منصوري. (2002). مصاريف التشريف بالمهام الإدارية و الدينية بمدن الكنفدرالية السيرتية. *دراسات في أثار الوطن العربي، 5*(5)، 84-93.